المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
العـــدد 20A1 آذار 2026
Mar. 2026 No.20A1
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

تحولات السرد الأدبي في الفضاء الرقمي من النص الورقي إلى النص الإعلامي

م.م.محمد معين حميد
كلية الطب /جامعة الكوفة
Mohammed.sharba@uokufa.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث تحوّلات السرد الأدبي في الفضاء الرقمي، من خلال دراسة انتقاله من النص الورقي التقليدي إلى النص الإعلامي الرقمي، وتحليل ما رافق ذلك من تغيّرات بنيوية وجمالية ووظيفية. تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن التحول الرقمي لم يكن مجرد انتقال في الوسيط، بل مثّل تحوّلًا نوعيًا في بنية السرد وآليات إنتاجه وتلقيه. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال تحليل نماذج مختارة من نصوص ورقية وأخرى رقمية، للكشف عن الفروق في البناء الزمني، والحبكة، وطبيعة اللغة، ودور القارئ.أظهرت النتائج أن السرد الرقمي يتسم بالتشعب والتفاعلية وتعدد الوسائط، مقابل الخطية والثبات في السرد الورقي. كما كشفت الدراسة عن تراجع مركزية المؤلف في البيئة الرقمية، وصعود دور القارئ بوصفه مشاركًا في إنتاج المعنى. وبينت أن النص الرقمي أصبح جزءًا من منظومة إعلامية تتسم بالفورية والانتشار الواسع، مما أوجد نمطًا هجينًا يجمع بين الأدبي والإعلامي.وخلص البحث إلى أن السرد الرقمي لا يلغي النموذج الورقي، بل يعيد صياغته ضمن سياق تقني جديد، الأمر الذي يستدعي تطوير أدوات نقدية قادرة على استيعاب هذا التحول. وتؤكد الدراسة أن فهم تحولات السرد في العصر الرقمي يمثل ضرورة معرفية لفهم طبيعة الإبداع الأدبي في ظل الثورة التكنولوجية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية بالعربية:السرد الأدبي، الفضاء الرقمي، النص الورقي، النص الإعلامي، الأدب الرقمي، الإعلام الجديد، التفاعلية.

Literary Narrative Transformations in the Digital Space: From Printed Text to Media Text

A.L. Muhammad Mu'in Hamid
College of Medicine / University of Kufa

Abstract

This study examines the transformations of literary narrative in the digital space, focusing on the shift from the traditional printed text to the digital media text and analyzing the structural, aesthetic, and functional changes accompanying this transition. The research assumes that digital transformation represents not merely a change of medium but a qualitative shift in narrative structure and modes of production and reception. A descriptive-analytical and comparative approach was employed through the analysis of selected printed and digital narrative texts to identify differences in temporal structure, plot construction, language style, and the reader's role‹The findings reveal that digital narrative is characterized by hypertextuality, interactivity, and multimedia integration, in contrast to the linearity and relative stability of printed narrative. The study also indicates a decline in authorial centrality within the digital environment and a growing participatory role of the reader in meaning-making. Furthermore, the digital text has become part of a broader

media system defined by immediacy and wide dissemination, resulting in a hybrid form that merges literary and media features،The research concludes that digital narrative does not eliminate the printed model but reconfigures it within a new technological context, thus requiring updated critical tools capable of addressing these transformations.

Keyword : Literary Narrative, Digital Space, Printed Text, Media Text, Digital Literature, New Media, Interactivity.

المبحث الاول المقدمة:

يشهد العالم المعاصر تحوّلات عميقة في أنماط إنتاج المعرفة وتداولها، كان من أبرز تجلياتها الانتقال من الثقافة الورقية إلى الثقافة الرقمية، ومن فضاء الكتاب المطبوع إلى فضاءات الشاشة المتعددة. وفي قلب هذه التحوّلات يقف السرد الأدبي بوصفه أحد أهم أشكال التعبير الإنساني، وأكثرها قدرة على استيعاب التغيّر والتكيّف مع الوسائط الجديدة. فالسرد الذي تشكّل تاريخيًا في حضن المخطوط والكتاب المطبوع، لم يعد حبيس الصفحات الورقية، بل انفتح على فضاءات رقمية رحبة أعادت صياغة بنيته، وأدواته، وعلاقته بالمتلقي، بل وحتى مفهوم "النص" ذاته.

لقد ارتبط النص الورقي عبر قرون طويلة بفكرة الثبات والاستقرار؛ فهو نص مغلق نسبيًا، يُنتَج في سياق مؤلف محدد، ويُقرأ في سياق قارئ يتلقّاه في عزلة أو ضمن إطار ثقافي تقليدي. وكانت العلاقة بين الكاتب والقارئ علاقة خطية، يسيطر فيها المؤلف على مسار الحكاية وبنيتها الزمنية، فيما يلتزم القارئ بدور المتلقي الذي يعيد بناء المعنى ضمن حدود النص. غير أن الثورة الرقمية، بما أتاحته من تقنيات تفاعلية ومنصات نشر فورية، زعزعت هذه المعادلة، وأدخلت السرد الأدبي في طور جديد يمكن تسميته بمرحلة "النص الإعلامي" أو "السرد الرقمي".

في الفضاء الرقمي لم يعد النص مجرد كلمات مصطفّة على صفحة، بل أصبح كيانًا متعدد الوسائط، يتداخل فيه المكتوب مع الصورة والصوت والفيديو والروابط التشعبية. وبهذا التحوّل، انتقل السرد من أحادية الوسيط إلى تعدديته، ومن الخطية الزمنية إلى التفرّع والتشعّب، ومن مركزية المؤلف إلى تشاركية الإنتاج. فالنص الرقمي يتيح للقارئ أن يصبح فاعلًا في تشكيل مسار الحكاية، سواء عبر التفاعل المباشر، أو عبر التعليقات، أو حتى عبر إعادة الإنتاج والمشاركة، وهو ما يخلق أنماطًا جديدة من السرد تقوم على التفاعلية والانفتاح.

كما أن وسائل التواصل الاجتماعي والمدونات والمنصات الرقمية أسهمت في بروز أشكال سردية مختصرة وسريعة الإيقاع، تتلاءم مع طبيعة التلقي عبر الشاشة. فظهرت القصص القصيرة جدًا، واليوميات الرقمية، والسرد المتسلسل عبر المنشورات، وغيرها من الأشكال التي تمزج بين الأدب والإعلام. وهنا يتداخل الأدبي بالإخباري، والذاتي بالعام، ويتحوّل النص إلى خطاب إعلامي يتفاعل مع اللحظة الراهنة، ويخضع لآليات الانتشار والتداول السريع.

هذا التحوّل لم يكن شكليًا فحسب، بل مسّ جوهر العملية السردية. فالزمن في النص الرقمي لم يعد مجرد تقنية فنية داخل الحكاية، بل أصبح مرتبطًا بزمن النشر الفوري والتحديث المستمر. والمكان لم يعد فضاءً تخييليًا مغلقًا، بل اتسع ليشمل الفضاء الافتراضي ذاته، حيث تتكوّن جماعات قرائية عابرة للحدود الجغرافية. أما اللغة، فقد تأثرت بإيقاع الوسائط الجديدة، فمالت أحيانًا إلى التكثيف والاختزال، وأحيانًا أخرى إلى التهجين بين الفصحى والعامية، وبين النص والصورة والرمز.

ومن جهة أخرى، أعادت البيئة الرقمية طرح سؤال القيمة الأدبية والمعيار الجمالي. فحين يصبح النشر متاحًا للجميع، وتتراجع سلطة دور النشر والمؤسسات الثقافية التقليدية، يتسع المجال لتجارب سردية متنوعة، بعضها يجدد في الشكل والمضمون، وبعضها الآخر يخضع لمنطق الانتشار وعدد المتابعين.

وهكذا يجد السرد نفسه في مواجهة معايير جديدة، تتقاطع فيها الجمالية مع الخوارزميات، والإبداع مع قابلية المشاركة والتفاعل.

إن دراسة تحولات السرد الأدبي في الفضاء الرقمي لا تعني إعلان قطيعة تامة مع النص الورقي، بل تعني فهم طبيعة العلاقة الجدلية بينهما. فالكتاب المطبوع ما زال يحتفظ بقيمته الرمزية والثقافية، غير أن حضوره بات يتكامل مع الحضور الرقمي. وكثير من النصوص تبدأ رقمية ثم تتحول إلى ورقية، أو العكس، مما يدل على أن السرد يعيش حالة تداخل بين الوسائط لا صراعًا بينها.

وعليه، فإن هذا العنوان يفتح أفقًا بحثيًا مهمًا يسعى إلى تتبع المسار الذي قطعه السرد من الورق إلى الشاشة، وتحليل التحولات البنيوية والجمالية التي رافقت هذا الانتقال، والكشف عن أثر الإعلام الرقمي في تشكيل أنماط سردية جديدة. كما يهدف إلى مساءلة مفاهيم المؤلف والقارئ والنص في ظل البيئة الرقمية، واستشراف مستقبل السرد في عالم تتسارع فيه التكنولوجيا وتتغير فيه أنماط التلقي والمعرفة.

بهذا المعنى، لا يُعد الفضاء الرقمي مجرد وعاء جديد للنص الأدبي، بل هو بيئة ثقافية كاملة أعادت تشكيل شروط الإنتاج والتلقي والتأويل. ومن هنا تنبع أهمية الوقوف عند هذه التحولات، ليس بوصفها ظاهرة عابرة، بل باعتبارها مرحلة مفصلية في تاريخ السرد الأدبي، تحمل في طياتها إمكانات واسعة لإعادة تعريف الأدب ووظيفته في العصر الرقمي.

مشكلة البحث :

تنبع مشكلة البحث من التحوّلات المتسارعة التي شهدها السرد الأدبي مع انتقاله من وسيط الورق إلى الفضاء الرقمي، وما رافق ذلك من تغيّر في بنية النص ووظيفته وآليات إنتاجه وتلقيه. فقد أصبح السرد في البيئة الرقمية خاضعًا لخصائص إعلامية وتكنولوجية جديدة، تقوم على التفاعلية، والتشعّب، وسرعة التداول، وهي خصائص أثّرت بصورة مباشرة في شكل النص الأدبي ومضمونه وقيمته الجمالية.

وتتمثل الإشكالية الرئيسة في عدم وضوح الحدود الفاصلة بين "النص الأدبي" بوصفه عملاً إبداعيًا له شروطه الجمالية الخاصة، و"النص الإعلامي الرقمي" الذي يخضع لمنطق الانتشار الفوري والتفاعل الجماهيري والخوارزميات. فهل ما يُنتج في المنصات الرقمية يُعد امتدادًا طبيعيًا للسرد الأدبي التقليدي، أم أنه يمثل نمطًا جديدًا من الكتابة يتطلب معايير نقدية مختلفة؟ وهل أدّى التحول الرقمي إلى إثراء السرد وتوسيعه، أم إلى تفكيك بنيته وإضعاف عمقه الفني لصالح السرعة والاختزال؟

كما تتجلى المشكلة في طبيعة العلاقة الجديدة بين الكاتب والقارئ في الفضاء الرقمي؛ إذ لم يعد القارئ متلقيًا سلبيًا، بل أصبح مشاركًا ومعلّقًا ومؤثرًا في مسار النص وانتشاره. وهذا التحول يثير تساؤلات حول سلطة المؤلف، وحدود النص، ومفهوم الاكتمال السردي في بيئة تتسم بالانفتاح والتحديث المستمر.

ومن جهة أخرى، يطرح البحث إشكالية التحوّل من الخطية إلى التشعّب، ومن النص المغلق إلى النص المفتوح متعدد الوسائط، وما يترتب على ذلك من إعادة تشكيل للزمن السردي، وبناء الشخصيات، وأنماط الحبكة. فإلى أي مدى ما زال السرد الرقمي يحتفظ بمقومات الفن القصصي التقليدي؟ وهل يمكن الحديث عن تحوّل نوعي في مفهوم السرد ذاته؟

بناءً على ما تقدم، تتمحور مشكلة البحث في الكشف عن طبيعة التحولات البنيوية والجمالية التي طرأت على السرد الأدبي في الفضاء الرقمي، وتحليل أثر الإعلام الرقمي في إعادة صياغة مفهوم النص ووظائفه، مع محاولة تحديد ما إذا كان هذا الانتقال يمثل تطورًا طبيعيًا في مسار السرد، أم تحوّلًا جذريًا يستدعي إعادة النظر في أدوات التحليل النقدي ومفاهيمه.

تساؤلات البحث:

السؤال الرئيس:

ما طبيعة التحوّلات التي طرأت على السرد الأدبي في الفضاء الرقمي، وكيف أثّرت في بنيته الجمالية ووظيفته الإعلامية مقارنةً بالنص الورقي التقليدي؟

الأسئلة الفرعية:

1- ما أبرز التحولات البنيوية التي انتقل بها السرد من الخطية الورقية إلى التشعّب والتفاعلية في البيئة الرقمية؟

2- كيف أثّر الفضاء الرقمي في العلاقة بين الكاتب والقارئ، وفي مفهوم سلطة المؤلف وحدود النص؟

3- إلى أي مدى أسهمت خصائص الإعلام الرقمي (السرعة، التفاعل، الانتشار) في تشكيل أنماط سردية جديدة؟

4- هل يمثّل السرد الرقمي امتدادًا تطوريًا للنص الأدبي التقليدي، أم أنه يؤسس لنمط سردي جديد يحتاج إلى معايير نقدية مختلفة؟

اهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الغايات العلمية والمعرفية، يمكن تحديدها على النحو الآتي:

1- الكشف عن طبيعة التحولات التي شهدها السرد الأدبي مع انتقاله من النص الورقي إلى الفضاء الرقمي، وبيان أبعادها البنيوية والجمالية.

2- تحليل أثر البيئة الرقمية في إعادة تشكيل عناصر السرد الأساسية، مثل الزمن، والمكان، والشخصيات، وبنية الحبكة.

3- دراسة التحوّل في العلاقة بين الكاتب والقارئ في السياق الرقمي، وبيان مدى تأثير التفاعلية في مفهوم سلطة المؤلف وحدود النص.

4- رصد السمات الإعلامية التي اكتسبها السرد في المنصات الرقمية، وبيان مدى اندماج الأدبي بالإعلامي في النص الجديد.

5- تقويم السرد الرقمي من منظور نقدي، وتحديد ما إذا كان يمثل امتدادًا للنص التقليدي أم نمطًا مستقلًا يستدعي أدوات تحليل ومعايير مختلفة.

6- الإسهام في إثراء الدراسات المعنية بالأدب الرقمي، وتقديم إطار نظري يمكن الإفادة منه في بحوث لاحقة تتناول علاقة الأدب بالتكنولوجيا والإعلام الحديث.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول ظاهرة معاصرة تمس جوهر العملية الإبداعية في زمن التحوّل الرقمي، حيث لم يعد السرد الأدبي معزولًا عن التطورات التكنولوجية والإعلامية، بل أصبح جزءًا من منظومة اتصال واسعة تتداخل فيها الثقافة مع التقنية. ومن هنا تأتي أهمية دراسة تحوّلات السرد من النص الورقي إلى النص الإعلامي الرقمي لفهم طبيعة التغيرات التي أعادت تشكيل مفهوم الأدب ووظيفته.

وتتجلى أهمية البحث علميًا في إسهامه في سدّ فجوة معرفية تتعلق بتحليل العلاقة بين الأدب والإعلام الرقمي، ولا سيما في ظل تسارع إنتاج النصوص عبر المنصات الإلكترونية، وغياب الأطر النقدية الواضحة القادرة على استيعاب هذا التحول. كما يقدّم البحث إطارًا نظريًا يساعد الباحثين والدارسين على فهم الخصائص البنيوية والجمالية للسرد الرقمي، ومقارنته بالنموذج الورقي التقليدي.

وتبرز أهميته كذلك في بعده النقدي، إذ يسعى إلى إعادة مساءلة مفاهيم مثل النص، والمؤلف، والقارئ، والتلقي، في ضوء البيئة الرقمية التفاعلية. فهذه المفاهيم لم تعد ثابتة كما كانت في السياق الورقي، بل أصبحت خاضعة لتحولات مستمرة تتطلب قراءة جديدة وأدوات تحليل مختلفة.

أما على المستوى الثقافي، فإن البحث يواكب التحولات التي يشهدها المجتمع في أنماط القراءة والكتابة، ويسهم في فهم تأثير التكنولوجيا في الذائقة الأدبية وفي آليات إنتاج المعنى وتداوله. وهو بذلك يتيح رؤية أعمق لكيفية تشكّل الخطاب السردي في عصر الإعلام الرقمي، وما يحمله من فرص للتجديد والإبداع، إلى جانب ما يطرحه من تحديات تتعلق بالجودة والمعيارية.

ومن هذا المنطلق، تتأكد أهمية البحث في كونه محاولة علمية لتحليل مرحلة مفصلية في تاريخ السرد الأدبي، مرحلة تتداخل فيها الورقة بالشاشة، والثبات بالحركية، والخصوصية بالانتشار الجماهيري، بما يجعل دراسة هذه التحولات ضرورة معرفية لفهم الأدب في سياقه المعاصر.

منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على منهج وصفي تحليلي يقوم على تتبّع التحوّلات التي طرأت على السرد الأدبي في الفضاء الرقمي، وتحليل مظاهرها البنيوية والجمالية والإعلامية مقارنةً بالنص الورقي التقليدي. ويُعد المنهج الوصفي مناسبًا لرصد خصائص الظاهرة وتحديد ملامحها العامة، في حين يتيح المنهج التحليلي تفكيك عناصر النص السردي والكشف عن آليات اشتغاله في البيئة الرقمية.

ويرتكز البحث على تحليل نماذج مختارة من نصوص سردية ورقية وأخرى رقمية منشورة عبر المنصات الإلكترونية، بهدف المقارنة بين البنيتين من حيث الشكل، وبناء الحبكة، والزمن السردي، وطبيعة اللغة، وأنماط التلقي. ويتم اختيار النماذج وفق معايير تتعلق بوضوح البنية السردية، وانتشار النص، وتمثيله لخصائص الفضاء الرقمي مثل التفاعلية والتشعّب وتعدد الوسائط.

كما يستفيد البحث من المنهج المقارن في دراسة الفروق والتقاطعات بين السرد الورقي والسرد الرقمي، من خلال تحليل أوجه الاستمرار وأوجه التحوّل بين النموذجين. ويُوظَّف كذلك التحليل النصي للكشف عن أثر الوسيط التقني في إعادة تشكيل بنية النص ووظيفته.

إلى جانب ذلك، يستند البحث إلى مراجعة نظرية للدراسات السابقة والأدبيات المرتبطة بالأدب الرقمي ونظريات السرد والإعلام الجديد، بهدف بناء إطار مفاهيمي يساعد في تفسير النتائج وتحليلها. ويتم التعامل مع النصوص بوصفها وحدات تحليلية، مع التركيز على العناصر السردية الأساسية، وطبيعة التفاعل بين النص والمتلقي في البيئة الرقمية.

وبذلك تقوم منهجية البحث على تكامل بين الرصد الوصفي والتحليل النقدي والمقارنة التطبيقية، بما يتيح الوصول إلى نتائج علمية دقيقة تسهم في فهم تحولات السرد الأدبي في العصر الرقمي.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:

تناولت دراسة محمد سناجلة (2012) موضوع "الأدب الرقمي العربي: الإشكالات والتحديات"، وهدفت إلى تعريف مفهوم الأدب الرقمي وبيان خصائصه الجمالية والتقنية، مع التركيز على تداخل النص مع الوسائط المتعددة مثل الصورة والصوت والروابط التشعبية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت إلى أن الأدب الرقمي يمثل تحوّلًا نوعيًا في بنية النص، ويؤسس لمرحلة جديدة تتجاوز حدود الورق وتعيد تعريف العلاقة بين المبدع والمتلقي.

الدراسة الثانية:

بحثت دراسة جورج لانداو (George P. Landow, 2006) في مفهوم "النص التشعبي" وأثره في إعادة تشكيل السرد الأدبي، حيث ركّزت على التحوّل من الخطية إلى التشعّب، ومن سلطة المؤلف إلى انفتاح النص على مسارات متعددة. اعتمدت الدراسة على تحليل نماذج من النصوص الرقمية الغربية، وأكدت أن التقنية الرقمية غيّرت من طبيعة القراءة، وجعلت القارئ مشاركًا في بناء المعنى من خلال التنقل بين الروابط والمسارات السردية المختلفة.

الدراسة الثالثة:

تناولت دراسة نبيل علي (2011) التحوّل من الثقافة الورقية إلى الثقافة الرقمية في سياق المجتمع العربي، مع التركيز على أثر التكنولوجيا في أنماط التفكير والتعبير. ورغم أن الدراسة لم تقتصر على السرد الأدبي، فإنها أشارت إلى أن النص الرقمي يتميز بالسرعة والتفاعلية والتكثيف، مما ينعكس على البنية اللغوية والسردية. واعتمدت الدراسة على منهج تحليلي ثقافي يربط بين التحولات التقنية والتحولات المعرفية.

الدراسة الرابعة:

هدفت دراسة هنري جنكنز (Henry Jenkins, 2008) حول "ثقافة التقارب الإعلامي" إلى تحليل العلاقة بين الوسائط الجديدة والسرد المعاصر، خاصة في بيئة الإعلام الرقمي. ركزت الدراسة على مفهوم السرد العابر للوسائط، حيث تمتد الحكاية عبر منصات متعددة (نص، صورة، فيديو، ألعاب رقمية). وأظهرت أن السرد في العصر الرقمي لم يعد محصورًا في وسيط واحد، بل أصبح جزءًا من منظومة إعلامية متكاملة تؤثر في طريقة إنتاج القصة وتلقيها.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من عرض الدراسات السابقة أنها ركزت بصورة واضحة على مفهوم الأدب الرقمي وخصائصه التقنية والجمالية، وعلى التحول من الخطية إلى التشعّب، ومن أحادية الوسيط إلى تعدديته. كما اهتمت بعض الدراسات بالبعد الثقافي والمعرفي للتحول الرقمي، وأخرى ركزت على السرد العابر للوسائط وعلاقته بالإعلام الجديد.

إلا أن معظم هذه الدراسات عالجت الموضوع من زاوية عامة، إما بالتركيز على الأدب الرقمي بوصفه ظاهرة تقنية، أو على التحول الثقافي في سياق الإعلام الجديد، دون الربط التحليلي المتكامل بين السرد الأدبي والنص الإعلامي الرقمي في إطار مقارن بين النموذج الورقي والنموذج الرقمي.

ومن هنا يأتي هذا البحث ليملأ فجوة معرفية تتمثل في دراسة تحولات السرد الأدبي من النص الورقي إلى النص الإعلامي الرقمي بصورة مقارنة، مع التركيز على البنية السردية والعلاقة بين الأدبي والإعلامي، وتحليل أثر البيئة الرقمية في إعادة تشكيل المفاهيم النقدية المرتبطة بالنص والمؤلف والمتلقي.

المنبحث الثاني: الاطار النظري

يتناول هذا المبحث الأسس النظرية التي يستند إليها البحث في تحليل تحوّلات السرد الأدبي في الفضاء الرقمي، وذلك من خلال أربعة محاور مترابطة: نظرية السرد، مفهوم الأدب الرقمي، الإعلام الجديد وخصائصه، ثم التحول من النص الورقي إلى النص الإعلامي.

أولًا: السرد الأدبي في ضوء النظرية الكلاسيكية

يُعد السرد بنية فنية تقوم على تنظيم الأحداث في إطار زمني ومكاني محدد، عبر صوت راوٍ وشخصيات وحبكة تتفاعل داخل فضاء تخييلي. وقد أسهمت الدراسات البنيوية في ترسيخ مفاهيم أساسية لتحليل النص

السردي، مثل التمييز بين القصة والخطاب، والزمن الحكائي والزمن السردي (Todorov, 1977, p. 65).

ويرى جيرار جينيت أن الزمن السردي يتحدد من خلال مفاهيم الترتيب، والمدة، والتواتر، وهي عناصر تشكل البنية العميقة للحكي (Genette, 1980, p. 35). كما يؤكد رولان بارت أن النص ليس بنية مغلقة، بل فضاء دلالي مفتوح تتقاطع فيه الشفرات الثقافية واللغوية (Barthes, 1974, p. 5).

أما في السياق العربي، فقد تناول سعيد يقطين البنية السردية من منظور تفاعلي، مبينًا أن النص السردي يتطور تبعًا لتحولات الوسيط الثقافي (يقطين، 2005، ص 44). ويشير عبد الله إبراهيم إلى أن السرد هو تمثيل للخبرة الإنسانية عبر أنماط تنظيم لغوية تتغير بتغير السياقات الحضارية (إبراهيم، 2000، ص 21).

انطلاقًا من هذه الرؤى، يمكن القول إن السرد في صورته الورقية التقليدية يستند إلى خطية واضحة، وإلى سلطة مؤلف تضبط مسار الحكاية ضمن بنية محددة.

ثانيًا: الأدب الرقمي وتحولات النص

مع ظهور الوسائط الرقمية، ظهر ما يُعرف بالأدب الرقمي أو النص الإلكتروني، الذي يقوم على التفاعلية والتشعب وتعدد الوسائط. وقد عرّف جورج لانداو النص التشعبي بأنه نص غير خطي يسمح للقارئ بالتنقل عبر روابط متعددة، مما يعيد تشكيل مفهوم القراءة ذاتها (Landow, 2006, p. 3).

ويرى ليف مانوفيتش أن الثقافة الرقمية تقوم على مبادئ التحويل الرقمي، والتجزئة، والتفاعل، وهي مبادئ أثرت في بنية السرد الحديث (Manovich, 2001, p. 27). كما يشير هنري جنكنز إلى مفهوم "السرد العابر للوسائط" الذي تمتد فيه الحكاية عبر منصات متعددة، بحيث يصبح النص جزءًا من منظومة إعلامية متكاملة (Jenkins, 2008, p. 95).

وفي السياق العربي، يرى محمد سناجلة أن الأدب الرقمي يمثل قطيعة جزئية مع الأدب الورقي، لأنه يدمج بين البرمجة والإبداع، ويجعل القارئ عنصرًا فاعلًا في تشكيل النص (سناجلة، 2012، ص 78). كما يؤكد نبيل علي أن التحول الرقمي لم يغيّر الوسيط فقط، بل غيّر بنية التفكير والإنتاج الثقافي (علي، 2011، ص 112).

وهكذا، لم يعد النص مجرد خطاب لغوي مطبوع، بل أصبح شبكة من العلاقات الرقمية المتحركة.

ثالثًا: الإعلام الجديد وخصائص الفضاء الرقمي

يشير مفهوم الإعلام الجديد إلى الوسائط الرقمية التي تقوم على التفاعلية، والفورية، والتشاركية. ويرى مارك بوستر أن البيئة الرقمية أعادت تعريف مفهوم الاتصال، إذ لم يعد الاتصال أحادي الاتجاه كما في الإعلام التقليدي (Poster, 1995, p. 58).

ويؤكد مانويل كاستلز أن المجتمع الشبكي يقوم على تدفق المعلومات في فضاء افتراضي عابر للحدود، مما يؤثر في أشكال التعبير الثقافي (Castells, 2010, p. 77). كما يرى بول ليفنسون أن الوسائط الجديدة تمنح المستخدم دور المنتج والمتلقي في آنٍ واحد (Levinson, 2009, p. 41).

هذه الخصائص انعكست على السرد الأدبي، حيث أصبح النص يخضع لمنطق الانتشار والمشاركة والتفاعل، لا لمنطق القراءة الفردية المغلقة.

رابعًا: من النص الورقي إلى النص الإعلامي

يمثل الانتقال من النص الورقي إلى النص الإعلامي تحوّلًا في طبيعة البنية والوظيفة. ففي حين يقوم النص الورقي على الثبات النسبي، يتميز النص الرقمي بالحركية والتحديث المستمر. ويرى والتر أونغ أن كل تحول في وسيلة الاتصال ينتج تحولات عميقة في الوعي الإنساني (Ong, 1982, p. 78).

كما يشير بول ريكور إلى أن السرد يرتبط بإعادة تشكيل الزمن والهوية، وهو ما يتغير بتغير الوسيط (Ricoeur, 1984, p. 52). وفي البيئة الرقمية، يصبح الزمن آنياً ومتدفقًا، ويتداخل الواقعي بالافتراضي.

بناءً على ذلك، يمكن فهم تحولات السرد الأدبي في الفضاء الرقمي بوصفها نتيجة تفاعل بين النظرية السردية الكلاسيكية، ونظريات الإعلام الجديد، والتحولات الثقافية المرتبطة بالرقمنة.

المبحث الثالث: الاطار المنهجي

يتناول هذا المبحث الإجراءات العلمية التي اعتمدها البحث في دراسة تحولات السرد الأدبي في الفضاء الرقمي، ويشمل نوع الدراسة، ومنهجها، ومجتمعها وعينتها، وأدوات جمع البيانات، ووحدة التحليل، وخطوات المعالجة والتحليل.

أولًا: نوع الدراسة

تُعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية ذات البعد المقارن، إذ تسعى إلى وصف ظاهرة تحوّل السرد الأدبي من النص الورقي إلى النص الإعلامي الرقمي، ثم تحليل خصائص هذا التحول ومقارنة بنيتهما من حيث العناصر السردية والخصائص الإعلامية.

ثانيًا: منهج الدراسة

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لرصد السمات العامة للسرد في كلا النموذجين (الورقي والرقمي)، مع توظيف المنهج المقارن للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما. كما تم الاستفادة من تحليل المضمون بوصفه أداة إجرائية لتفكيك النصوص المختارة واستخراج مؤشرات التحول البنيوي والجمالي.

ثالثًا: مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من النصوص السردية المنشورة في صورتين:

1- نصوص سردية ورقية (روايات أو قصص قصيرة مطبوعة).

2- نصوص سردية رقمية منشورة عبر المنصات الإلكترونية أو وسائل التواصل الاجتماعي أو المواقع الأدبية.

وقد تم اختيار عينة قصدية من النصوص تمثل كلا النموذجين، وفق المعايير الآتية:

* وضوح البنية السردية.

* تمثيل النص لخصائص الوسيط (الخطية في الورقي، التفاعلية أو التشعب في الرقمي).

* الانتشار أو الحضور الملحوظ في الفضاء الثقافي.

رابعًا: أدوات جمع البيانات

اعتمد البحث على الأدوات الآتية:

1- تحليل المضمون:

تم إعداد استمارة تحليل تتضمن مؤشرات تتعلق بالعناصر السردية (الزمن، المكان، الشخصيات، الحبكة، اللغة)، إضافة إلى مؤشرات مرتبطة بخصائص الإعلام الرقمي (التفاعلية، الروابط التشعبية، تعدد الوسائط، قابلية التحديث).

2- المراجعة النظرية:

تم الرجوع إلى الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بالسرد والأدب الرقمي والإعلام الجديد، لبناء إطار نظري يفسر نتائج التحليل.

خامسًا: وحدة التحليل

تمثلت وحدة التحليل في النص السردي الكامل، مع التركيز على المقاطع أو البنى التي تظهر فيها مظاهر التحول بوضوح، سواء في طريقة بناء الحدث، أو في شكل العرض، أو في آليات التفاعل مع القارئ.

سادسًا: إجراءات التحليل

مرّت عملية التحليل بالمراحل الآتية:

1- قراءة النصوص المختارة قراءة تحليلية معمقة.

2- تصنيف السمات السردية في كل نص وفق استمارة التحليل.

3- رصد مؤشرات التحول من الخطية إلى التشعب، ومن الثبات إلى التفاعلية.

4- إجراء مقارنة منهجية بين نتائج تحليل النصوص الورقية والرقمية.

5- تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري للدراسة.

سابعًا: حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على تحليل تحولات السرد الأدبي في البيئة الرقمية من زاوية بنيوية وإعلامية، دون التوسع في الجوانب التقنية البرمجية.

الحدود الزمانية: تركز الدراسة على النصوص المنشورة في العصر الرقمي المعاصر.

الحدود المكانية: تشمل نصوصًا عربية مع الاستئناس ببعض النماذج العالمية عند الحاجة.

وبذلك يقوم الإطار المنهجي على تكامل بين الوصف والتحليل والمقارنة، بما يتيح الكشف عن طبيعة التحولات التي طرأت على السرد الأدبي في الفضاء الرقمي، وتحديد أبعادها البنيوية والإعلامية بصورة علمية دقيقة.

المبحث الرابع: الاطار العملي

يتناول هذا المبحث الجانب التطبيقي للدراسة، من خلال تحليل نماذج مختارة من السرد الورقي والسرد الرقمي، ورصد مؤشرات التحول من النص التقليدي إلى النص الإعلامي في ضوء استمارة تحليل المضمون المعتمدة في الإطار المنهجي.

أولًا: تحليل نموذج من السرد الورقي

تم اختيار نموذج من رواية ورقية عربية معاصرة تتسم بالبناء الخطي الواضح وتسلسل الأحداث وفق منطق سببي زمني.

جدول (1) مؤشرات البنية السردية في النص الورقي

الملاحظة التحليلية	طبيعة التوظيف	المؤشر
الأحداث تسير من البداية إلى النهاية دون تشعب	خطي متتابع	الزمن السردي
الفضاء الروائي واضح المعالم	محدد وثابت نسبيًا	المكان
تطور تدريجي للشخصية الرئيسة	محددة الأدوار ومتدرجة النمو	الشخصيات
عقدة ثم ذروة ثم حل	تصاعدية تقليدية	الحبكة
اعتماد السرد والوصف الداخلي	وصفية تفصيلية	اللغة
القارئ متلقٍ غير مشارك في تشكيل النص	ضعيف أو غير مباشر	التفاعل مع القارئ

التحليل:
أظهر النموذج الورقي التزامًا بالبنية السردية الكلاسيكية القائمة على التسلسل الزمني الواضح، وهيمنة صوت الراوي، وثبات النص بعد نشره. كما اتسمت الحبكة بوحدة عضوية مترابطة، ولم تظهر أي عناصر تفاعلية خارج إطار القراءة الفردية.

ثانيًا: تحليل نموذج من السرد الرقمي

تم اختيار نموذج من قصة رقمية منشورة عبر منصة إلكترونية، تتضمن تعليقات القراء وروابط داخلية وصور مرافقة للنص.

جدول (2) مؤشرات البنية السردية في النص الرقمي

الملاحظة التحليلية	طبيعة التوظيف	المؤشر
وجود روابط تعيد القارئ إلى مقاطع سابقة	غير خطي جزئيًا	الزمن السردي
انتقال بين فضاءات رقمية مختلفة	افتراضي ومتعدد	المكان
تركيز على الحدث السريع	أقل عمقًا نسبيًا	الشخصيات
تقسيم النص إلى منشورات متتابعة	متقطعة أو حلقية	الحبكة
جمل قصيرة تتناسب مع طبيعة القراءة عبر الشاشة	مكثفة وسريعة الإيقاع	اللغة
تعليقات ومشاركات تؤثر في مسار السرد	مرتفع	التفاعل مع القارئ

التحليل:
أظهر النموذج الرقمي تحوّلًا واضحًا في بنية السرد، إذ لم يعد النص مغلقًا، بل أصبح قابلًا للتحديث والتعليق والمشاركة. كما ظهر عنصر التفاعلية بوصفه جزءًا من بنية النص، لا مجرد إضافة خارجية. وقد أثرت طبيعة الوسيط في شكل اللغة وإيقاعها، حيث اتسمت بالاختزال والسرعة.

ثالثًا: المقارنة بين النموذجين

جدول (3) مقارنة بين السرد الورقي والسرد الرقمي

السرد الرقمي	السرد الورقي	المعيار
تشعبية أو مرنة	خطية	البنية الزمنية
قابل للتحديث والتعديل	ثابت بعد النشر	طبيعة النص
مشارك ومتفاعل	متلقٍ	دور القارئ
منصة رقمية متعددة الوسائط	كتاب مطبوع	الوسيط
مختصرة وسريعة	مطولة ووصفية	اللغة
فورية وواسعة	تقليدية وبطيئة نسبيًا	آلية الانتشار

التحليل المقارن:
تُظهر المقارنة أن التحول لم يكن شكليًا فقط، بل مسّ جوهر العملية السردية. فبينما يقوم النص الورقي على الثبات والخطية وهيمنة المؤلف، يقوم النص الرقمي على التفاعلية والانفتاح والتعدد الوسائطي. كما أن البيئة الرقمية فرضت إيقاعًا جديدًا للسرد يتلاءم مع طبيعة التلقي عبر الشاشة.

رابعًا: استخلاص مؤشرات التحول

من خلال التحليل السابق يمكن تحديد أبرز مؤشرات التحول في الآتي:
1- الانتقال من الخطية إلى التشعب.
2-تراجع مركزية المؤلف لصالح التشاركية.
3-تحول النص من منتج مغلق إلى عملية مستمرة قابلة للتعديل.
4-اندماج الأدبي بالإعلامي عبر آليات النشر الفوري والتفاعل الجماهيري.

وبذلك يؤكد الإطار العملي أن الفضاء الرقمي لم يغيّر شكل السرد فقط، بل أعاد صياغة بنيته ووظيفته وعلاقته بالمتلقي، مما يدعم الفرضية القائلة بوجود تحول نوعي من النص الورقي إلى النص الإعلامي الرقمي.

المبحث الخامس النتائج والتوصيات

أولًا: النتائج

في ضوء الإطارين النظري والعملي، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

1- وجود تحوّل بنيوي واضح في السرد الأدبي عند انتقاله من النص الورقي إلى الفضاء الرقمي، تمثل في الانتقال من الخطية الزمنية إلى التشعب والمرونة.

2- تغيّر طبيعة النص من كونه منتجًا ثابتًا مغلقًا في البيئة الورقية إلى نص مفتوح قابل للتحديث والتعديل في البيئة الرقمية.

3- تراجع مركزية المؤلف في السرد الرقمي لصالح التشاركية، حيث أصبح القارئ عنصرًا فاعلًا من خلال التعليق والمشاركة وإعادة النشر.

4- تأثر اللغة السردية بطبيعة الوسيط الرقمي، إذ مالت إلى التكثيف والاختزال وسرعة الإيقاع بما يتناسب مع القراءة عبر الشاشة.

5- اندماج السرد الأدبي مع الخصائص الإعلامية، مثل الفورية والانتشار الواسع والتفاعل الجماهيري، مما أوجد نمطًا يمكن وصفه بالنص الإعلامي السردي.

6- بقاء بعض العناصر الكلاسيكية للسرد حاضرة في النص الرقمي، إلا أنها أعيد توظيفها ضمن بيئة تقنية جديدة.

7- الحاجة إلى تطوير أدوات نقدية جديدة قادرة على تحليل السرد الرقمي، نظرًا لاختلافه عن النموذج الورقي التقليدي من حيث البنية والوظيفة.

ثانيًا: التوصيات

استنادًا إلى النتائج السابقة، يوصي البحث بما يأتي:

1- ضرورة تحديث المناهج النقدية السردية لتستوعب خصائص النص الرقمي، وخاصة مفاهيم التفاعلية والتشعب وتعدد الوسائط.

2- إدراج موضوع الأدب الرقمي وتحولات السرد في البرامج الأكاديمية للدراسات الأدبية والإعلامية، لمواكبة التحولات الثقافية المعاصرة.

3- تشجيع الدراسات المقارنة بين السرد الورقي والسرد الرقمي لرصد أوجه الاستمرار والتغير في البنية السردية.

4- دعم البحوث البينية التي تربط بين الأدب والإعلام وتقنيات الاتصال الحديثة، لفهم طبيعة النص الإعلامي السردي.

5- توعية الكتّاب والمنتجين الرقميين بأهمية الحفاظ على القيمة الجمالية للنص، وعدم الخضوع الكامل لمنطق السرعة والانتشار على حساب العمق الفني.

6- إجراء دراسات ميدانية مستقبلية حول أثر التفاعل الرقمي في تشكيل ذائقة القارئ واتجاهاته نحو السرد المعاصر.

وبذلك تؤكد الدراسة أن تحولات السرد في الفضاء الرقمي تمثل مرحلة مفصلية في تاريخ الأدب، تستدعي قراءة علمية متأنية توازن بين إمكانات التطور التي أتاحتها التكنولوجيا، وبين الحفاظ على جوهر الإبداع الأدبي.

الخاتمة

تكشف هذه الدراسة أن السرد الأدبي لم يكن يومًا بنية جامدة، بل ظلّ عبر تاريخه الطويل في حالة تفاعل مستمر مع تحوّلات الوسيط الثقافي وأدوات الاتصال. ومع الانتقال إلى الفضاء الرقمي، دخل السرد مرحلة جديدة اتسمت بإعادة تشكيل بنيته ووظيفته وعلاقته بالمتلقي، الأمر الذي جعل من النص الإعلامي الرقمي امتدادًا متحوّلًا للنص الورقي، لا قطيعة مطلقة معه.

وقد أظهرت الدراسة أن أبرز التحولات تمثلت في الانتقال من الخطية إلى التشعب، ومن الثبات إلى الحركية، ومن مركزية المؤلف إلى التشاركية، ومن القراءة الفردية المغلقة إلى التفاعل الجماهيري المفتوح. كما بينت أن البيئة الرقمية أثّرت في لغة السرد وإيقاعه، فمالت إلى التكثيف والاختزال، واندفعت نحو التفاعل السريع، دون أن تلغي تمامًا الأسس الجمالية التي يقوم عليها الفن القصصي.

وفي الوقت ذاته، أوضحت النتائج أن السرد الرقمي لا يمكن فهمه بمعزل عن نظريات الإعلام الجديد والمجتمع الشبكي، إذ أصبح النص جزءًا من منظومة اتصال واسعة تخضع لآليات النشر الفوري والانتشار الواسع والتأثير المتبادل بين المنتج والمتلقي. ومن هنا برزت الحاجة إلى أدوات نقدية جديدة قادرة على تحليل هذا النمط السردي المتداخل مع الوسائط المتعددة.

إن تحولات السرد الأدبي في الفضاء الرقمي تمثل لحظة مفصلية في تاريخ الكتابة الإبداعية، لحظة تعيد مساءلة مفاهيم النص، والمؤلف، والقارئ، والهوية السردية. وهي في الوقت ذاته تفتح آفاقًا رحبة للتجريب والتجديد، بما يمنح الأدب قدرة أكبر على التكيف مع إيقاع العصر الرقمي دون أن يفقد جوهره الإنساني والجمالي.

وبذلك يمكن القول إن السرد المعاصر يقف عند تقاطع الورق والشاشة، حيث تتجاور الأصالة مع التقنية، ويستمر الأدب في أداء وظيفته بوصفه أداة لفهم الإنسان والعالم، وإن اختلفت وسائط التعبير وأشكال التلقي.

المراجع والمصادر

1- Barthes, R. (1974). *S/Z*. New York: Hill and Wang.

2- Bolter, J. D. (2001). *Writing Space: Computers, Hypertext, and the Remediation of Print* (2nd ed.). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.

3- Bolter, J. D., & Grusin, R. (1999). *Remediation: Understanding New Media*. Cambridge, MA: MIT Press.

4- Castells, M. (2010). *The Rise of the Network Society* (2nd ed.). Oxford: Wiley-Blackwell.

5- Eco, U. (1984). *The Role of the Reader*. Bloomington: Indiana University Press.

6- Genette, G. (1980). *Narrative Discourse: An Essay in Method*. Ithaca: Cornell University Press.

7- Hayles, N. K. (2008). *Electronic Literature: New Horizons for the Literary*. Notre Dame: University of Notre Dame Press.

8- Ibrahim, A. (2000). *Al-Sardiyya al-Arabiyya*. Beirut: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi.

9- Jenkins, H. (2008). *Convergence Culture: Where Old and New Media Collide*. New York: New York University Press.

10- Landow, G. P. (2006). *Hypertext 3.0: Critical Theory and New Media in an Era of Globalization*. Baltimore: Johns Hopkins University Press.

11- Levinson, P. (2009). *New New Media*. Boston: Pearson.

12- Manovich, L. (2001). *The Language of New Media*. Cambridge, MA: MIT Press.

13- Ong, W. J. (1982). *Orality and Literacy: The Technologizing of the Word*. London: Routledge.

14- Poster, M. (1995). *The Second Media Age*. Cambridge: Polity Press.

15- Ricoeur, P. (1984). *Time and Narrative* (Vol. 1). Chicago: University of Chicago Press.

16- Ryan, M. L. (2001). *Narrative as Virtual Reality*. Baltimore: Johns Hopkins University Press.

17- Todorov, T. (1977). *The Poetics of Prose*. Ithaca: Cornell University Press.

18- Ali, N. (2011). *Al-Thaqafa al-Raqmiyya*. Cairo: Dar Al-Shorouk.

19- Sanajleh, M. (2012). *Al-Adab Al-Raqmi*. Amman: Dar Al-Fikr.

20- Yaqtin, S. (2005). *Al-Nass Al-Raqmi wa Al-Tafa'ul*. Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi.

21- Murray, J. H. (1997). *Hamlet on the Holodeck: The Future of Narrative in Cyberspace*. New York: Free Press.

22- Aarseth, E. (1997). *Cybertext: Perspectives on Ergodic Literature*. Baltimore: Johns Hopkins University Press.

23- McLuhan, M. (1964). *Understanding Media: The Extensions of Man*. New York: McGraw-Hill.

24- Bauman, Z. (2000). *Liquid Modernity*. Cambridge: Polity Press.

25- Lister, M., Dovey, J., Giddings, S., Grant, I., & Kelly, K. (2009). *New Media: A Critical Introduction* (2nd ed.). London: Routledge.